

التورط السعودي في أحداث إيران يفتح المنطقة على التصعيد

بقلم عبد الرحمن الهاشمي

لم يكن مفاجئاً لمتابعي الشأن الإيراني أن يتضمن البيان المشترك الصادر أمس الجمعة ٢٨ تشرين الأول/أكتوبر عن وزارة الأمن الإيرانية وجهاز استخبارات الحرس الثوري إتهاماً لـ"السعودية" جنباً إلى جنب الموساد الإسرائيلي وجهاز "السي أي إيه" والاستخبارات البريطانية بالضلوع في مخطط ضرباً لاستقرار في إيران وإغراقها في الفوضى الأمنية وفتح جبهات الإنفصال عليها لاستنزافها في أفق إسقاط نظامها الإسلامي الثوري.

منذ تفجر الاضطرابات في إيران إثر وفاة الشابة "مهسا أميني" التي اعتقلتها دورية لشرطة الأخلاق في طهران لعدم تقيدها بضوابط الحجاب الإسلامي، لأسباب صحية كشف عنها تقرير الطب الشرعي، برزت إلى واجهة الإعلام التحريري والفتني الأدوات الإعلامية السعودية، وفي مقدمتها "إيران - إنترناشونال" الناطقة باللغة الفارسية والم المملوكة تمويلاً سعودياً كاملاً وقناة "العربية" والمنصات التابعة لهما على موقع التواصل الاجتماعي.

عملت هذه القنوات على إيقاع حالة الطوارئ "الإعلامية" القصوى وأعلنتها حرباً على الأمن الإيراني واعتمدت التضليل والتضخيم والفكير الكاذب، وركزت على مشاهد المساس بالرموز الثورية الإيرانية من قبل المخبرين، مستفيدة في ذلك من تجربة الحدث السوري وما تراكم من خبرة في أساليب التحرير والتضليل الإعلاميين.

ليس الدور الإعلامي الخطير المستهدف للأمن الإيراني هو ما يتحدث عنه البيان المشترك لوزارة الأمن

وأجهار الاستخبارات للحرس، بل التورط العملاي مع اجهزة معادية لضرب الاستقرار والتحريم على إنفصال زائداً التغطية المالية الهائلة لعمل جهاز الموساد وجهاز "السي أي إيه" في الداخل الإيراني. وهذا ما ستكون له عواقب وتداعيات خطيرة على المنطقة وملفاها الساخنة، إذ بمنطق الصراع لا يمكن لإيران أن تتسامح مع تهديدات جدية وفادحة على منها قومي ووحدة أراضيها.

التورط السعودي في المؤامرة الكبرى على إيران والتي ترقى إلى إعلان حرب عليها وعلى نظامها السياسي من قبل تحالف أمريكي إسرائيلي بريطاني سعودي، يكشف مرة أخرى عن الدور الوظيفي الذي يضطلع به النظام السعودي في كل مخططات التآمر على إيران وعلى الحركات المتحالفة معها في المنطقة. كيان تحول من وظيفته العقدية في نشر عقيدة التوحيد على وفق الدعوة الوهابية المغالبة إلى أدلة في المخططات التآمرية الأمريكية في العالمين العربي والإسلامي وذلك منذ لقاء البارجة كويينسي بين الملك السعودي عبد العزيز آل سعود والرئيس الأمريكي فرنكلين روزفلت عام 1945، وحيث مقاومة التغطية الأمنية للأسرة الحاكمة ونظامها في مقابل النفط والعمل على تسهيل الهجرة اليهودية إلى أرض فلسطين وهو ما استتبع أدواراً في وقت لاحق تمثلت في التصدي لكل حركات ومشاريع التحرر في العالمين العربي والإسلامي وتوظيف المكانة الدينية والعقيدة الوهابية في خدمة هذه الأهداف. لذلك لا يمكن قراءة العلاقة السعودية الأمريكية خارج هذا الدور الوظيفي والذي يتتطور ويتجدد بحسب السياسات الإقليمية والدولية، وما شهدناه من توتر في العلاقة السعودية الأمريكية منذ مجيء جو بايدن إلى البيت الأبيض ما هو إلا سعة في هامش المناورة، سمح به من جهة التراجع الأمريكي على مسرح السياسات الدولية خاصة بعد الانسحاب الكبير من أفغانستان، وتطلبه من جهة أخرى زعامة مندفعة ت يريد أن تثبت نفسها وأهليتها فيما يتعدى الداخل "الل سعودي". وفي كل الأحوال فهي مناورة تحظى برضى وضمان إسرائيليين تاميين.

بعد البيان المشترك الصادر عن الجهات الأمنية الإيرانية والذي هو صك اتهام خطير بحق التحالف المشار إليه آنفاً، فإن ما يرفع من درجة قلق وإستطراداً حزم دوائر القرار السياسي والأمني في إيران هو ذلك التنسيق الإستراتيجي بين الكيان الصهيوني والنظام السعودي والذي دخل طوراً عملاً متقدماً خاصة مع الإمساك الفعلي لـ "محمد بن سلمان" بزمام السلطة في ظل حكم أبيه، وكان المؤشر الأبرز والخطير على هذا التنسيق ما حصل قبل سنتين - تقريباً - من الآن، مع زيارة رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق بنiamin Netanyahu لولي العهد السعودي "محمد بن سلمان" على أرض مدينة نيوم، مرفوقاً برئيس جهاز المخابرات الإسرائيلي "الموساد" يوسي كوهين في ذلك الحين، وبحضور مايك بومبيو وزير الخارجية الأمريكية آنذاك.

ويبدو من معطيات التورط السعودي في المؤامرة ضد إيران أن ولی العهد المتھور لازال عند قراره بنقل

المعركة إلى الداخل الإيراني كما صرّح بذلك في مقابلة معه بثها التلفزيون السعودي قبل خمس سنوات، وأن جولات المباحثات المتعددة بين إيران و"السعودية" بوساطة عراقية، والتي توقع لها مراقبون ان تثمر عودة قريبة للعلاقات الدبلوماسية بين طهران والرياض، لم تكن إلا خديعة سعودية لافتراك هذه على الجبهة اليمنية.

وبالنتيجة فالمنطقة مقبلة على تصعيد خطير ستمتد آثاره على كل جغرافية الإشتباك الإيراني السعودي. ومن الأكيد أن طهران مصرة هذه المرة على تدفيع محمد بن سلمان ثمن تورطه في التآمر على الأمن القومي الإيراني والوحدة الترابية لإيران.

بقي سؤال برسم هذا الإعلام السعودي المستنفر في حرب إعلامية شعواء ضد إيران ومعه باقي جوقة الإعلام المُموّل ، إذا كان الشعب الإيراني "ينتفض على حكامه" بحسب ما يقوله هذا الإعلام، فهل الشعب السعودي يرفل في جنة الديمقراطية ويتنعم بالتداول السلمي على السلطة ويشهد فصلاً خالقاً للسلطات الثلاث وترقى الدولة فيه إلى دولة المؤسسات؛ دولة الحق والقانون والمواطنة المتساوية في الحقوق والواجبات؟!

ومن الإندفاع والتهور ما يقتل.